OPEN ACCESS
Journal of Arabic Research (AIOU)
jar.aiou.edu.pk
iri.aiou.edu.pk

الأدب المقارن من حيث المفهوم والنشأة والعوامل: نازك الملائكة وبروين شاكر أنموذجا

Comparative Literature in terms of Concept, Origin and factors: Nazik Malayika and Perveen Shakir as a Model

د.غلام أحمد

أستاذ مساعد، جامعة الكلية الحكومية، فيصل آباد

د. مكية نبي بخش

أستاذة مساعدة في جامعة البنات، ملتان

Abstract

Public literature is one that fully examines all the differences between past culture and access to the results, goals, and aspirations of this study.As for comparative literature, it studies the comparison between two cases or literature to extract the common and different characteristics between them, and the most important developments and cases or the most important stages that occurred between the two kinds of literature.We will write in this article as an example of the comparison between the two well-known poets, Nazik Al Malaikah, of Arab and Iraqi origin, and Parween Shakir, a great poet of Urdu literature of Pakistani origin, and the debate on comparative literature through poetic examples of these two great poets.

Keywords: Definition of comparative literature, the meaning of comparison, the meaning of budget, schools of comparative literature, poetic examples.

سنتحدث عن مدارس الأدب المقارن من حيث السياق والمنهج وسنناقش هذه المدارس من حيث إيجادها الغرض منها أسلوبها.ثم سنكتب المقال عن شاعرتين من حيث الأدب واللغة بحيث تكون المقارنة بين أدبين عربي والأردي وسنوضح مظاهر التأيثر والتأثر بين اللغتين.

ولاشك بأن نازك الملائكة وبروين شاكرشاعرتان معروفتان ومشهورتان ولهما مواضيع شعرية رائعة ومتشابهة.....سنقارن بين بعض أشعارهما.

الأدب المقارن

الأدب المقارن: تعدَّدت وكثرت مدلولات الأدب المقارن، وتنوعت من باحث لآخر فالأدب المقارن: هو من العُلوم الأدبية الحديثة المبتكرة في العصر الحديث وأول من أطلق عليه هذه مجموعة التسمية [1] فان تيجم[2] ففي المعنى العجمي هو " المقارنة بين آداب أو أدباء لغوية واحدة أو مجموعات لغوية

مختلفة من خلال دراسة التأثيرات الأدبية التي تتعدى الحدود اللغوية والجنسية والسياسية كالمدرسة الرومانتيكية[3] في آداب مختلفة"

اختلاف بين الموزانة والمقارنة

1- الموازنة الأدبية تكون في حدود اللغة الواحدة والأدب القومي الواحد، ولكن الأدب المقارن يكون بالمقارنة بين أدبيين أو لغتين مختلفتين .

2- الموزانة الأدبية تقوم على دراسة جوهر الأدب وأصالتهُ في اللغة الواحدة وعناصره وأسرار الجمال فيه وتعبيره ودقة ألفاظه، بينما الدراسة المقارنة تدرس وتتبع تاريخ الآداب وعلاقتها ببعضها خارج نطاق اللغة الواحدة.

3- وأخيراً الموزانة الأدبية تستهدف البحث عن أسباب الجمال وعناصر القوة والضعف في العمل الأدبي.

أما المقارنة الأدبية تهدف إلى البحث في الجذور التاريخية للآداب ، ومدى التأثر أو التأثير بين أدبين مختلفين في لغتين مختلفتين.

وهذا يعني أن الموازنة بين أبي تمام والبحتري في الأدب العربي أو بين راسين وكورني في الأدب الفرنسي ،هو من قبيل الموزانة الأدبية لاغير،

إن تأثر الآداب فيما بينها ظاهرة تستوي فيها تلك الآداب القديمة والحديثة الشرقية والغربية،الأجنبية والعربية،المحلية والخارجية ، ومن هذا نجد أقدم تأثر ،

وهو ماأثر به الأدب اليوناني في الأدب الروماني سنة 146 ق . م [4]

فإذا كانت أثينا اليونان هزمت من روما عسكرياً، فإن هذه الأخيرة هزمت من اليونان ثقافياَ وأدبياَ ، بحيث حاكا الرومانيين أدباء اليونان وكتابهم وفلاسفتهم [5]

الأدب:

مصطلح الأدب موضع خلاف بين الأدباء منذ القدم ،فكلمة أدب تطورَ معناها عبر الزمن ،ففي الجاهلية بمعنى المأدبة وفي العصر الإسلامي بقول الرسول(أدبني ربي فأحسن تأديبي)ثم أصبح يقال كلمة المؤدبين للمعلمين ثم للمهذبين ثم للمتعلمين امامنذ القرن الماضي أصبح يقال لكل ما ينتجه العقل البشري من علم وفلسفة وأدب والتعبير الجميل المليء بالعواطف والأحاسيس والمشاعرالمؤثرة في العقل والوجدان والضمير[6]

فالأدب منفعة ومتعة وتطهير ورسم لما ينبغي أن يكون عليه العالم بالأخذ من الماضي للحاضر والمستقبل أومن المستقبل و الماضي للحاضر، أو من الحاضر وتجارب الماضي للمستقبل فالأدب (هو التأثير وكل تأثير يحدث عن طريق اللغة هو أدب وهناك صلة بين الأديب والقاريء فالأديب مؤثر والقاريء متأثر والأدب هو ذلك التأثير الذي ينتقل من الأديب إلى القاريء وقد يختلف هذا التأثير كأن يكون إعجاباً بالكاتب في طريقة كتابتهِ وعرضه للموضوع أو الأسلوب الذي استخدمه الكاتب أوقدرته على الوصف والتحليل أو زعزعة الأفكار الراسخة في ذهن القاريء أو تحويل هذهِ الأفكار إلى نظرية أُخرى جديدة أو منح أفكار جديدة ممتعة ومفيدة للقاريء.[7]

الأدب العام:

مصطلح الأدب العام يعني في الأصل فن الشعر أو نظرية الأدب ومبادئه ثم أصبح مفهوماً مضاداً للأدب المقارن، فالأدب العام يدرس الحركات الأدبية التجديدية التي تتخطى المعايير القومية.[8]

إن مصطلح الأدب العام استخدم لوسم المقررات والمنشورات المعينة بالآداب الأجنبية من خلال الترجمة الانكليزية.بشكل أوسع لوسم تلك الكتابات التي يصعب أن تصنف تحت أي عنوان من عناوين الدراسة الأدبية يبدو أن لها عند الدارسين أهمية كبيرة.....وهي أحياناً تشير إلى الاتجاهات الأدبية أو المشكلات أو النظريات ذات الاهتمام العام أو الجماليات.[9]

والأدب المقارن يعالج مسائل يتداخل فيها أدبان مختلفان، والأدب العام مخصص لمعالجة تطورات في عدد أكبر من البلدان التي تشكل وحدة عضوية، والأدب المقارن هو دراسة الأدب عبر الجدران بمعنى أنه دقيق في بحثه والأدب العام فوق الجدران بمعنى أن دِقَّته لا يفوق دقة الأدب المقارَن.

يقصد بذلك أن الأدب العام يتناول بالدرس والبحث والوقائع المشتركة بين عدد من الآداب سواء في علاقاتها المتبادلة أو في انطباقها على بعضها البعض.[10]

الفرق بين الأدب العام والأدب المقارن

هناك فرق بين العلماء في تفسير الفرق بين المعنين، فمنهم من يقول بان الفرق بين المعنى الاول يختلف عن الثاني وبعض العلماء يؤكد بأن الأدب العام، والمقارن متفقان، والبعض يقول أن الأدب المقارن جزء من الأدب العام .

اما الادب العام هو الذي يدرس بشكل كامل كافة الإختلافات بين الثقافة الماضية والوصول إلي النتائج، والأهداف والتلطلعات من هذهِ الدراسة.

أما الأدب المقارن، يدرس المقارنة بين حالتين أو أدبين ليستخرج الصفات المشتركة والمختلفة بينهما، وأهم التطورات والحالات أو أهم المراحل التي حدثت بين الأدبين.ويدرس دراسة الصلات أوالعلاقات بين أدبين أو أكثر ويوضح الفضيل من الرذيل.

الأدب المقارن من حيث المفهوم والنشأة والعوامل

تعددت وكثرت مدلولات ومفهومات الأدب المقارن، وتنوعت من باحث لآخر فالأدب المقارن هو من العلوم الأدبية الحديثة المبتكرة في العصر الحديث وأول من أطلق عليه هذه مجموعة التسمية فان تيجم ففي المعنى العجمي هو "المقارنة بين آداب أو أدباء لغوية واحدة أو مجموعات لغوية مختلفة من خلال دراسة التأثيرات الأدبية التى تتعدى الحدود اللغوية والجنسية والسياسية كالمدرسة الرومانتيكية في آداب مختلفة" (11)

ويوضح محمد رمضان الجريبي تعريف الأدب المقارن وأوضح ذلك باختصار بإنه إذا أردنا أن نخرج بتعريف بسيط لهذا العلم نجد أن الأدب المقارن هو دراسة نصين أو أديبين أو عنصرين لمعرفة أوجه الاتفاق أو الإختلاف ، لبيان الأصيل منهما والفاضل من المفضول سواء كانت هذه الدراسة في الأدب القومي الواحد واللغة الواحدة أو كانت في لغتين مختلفتين.(12)

نشأت الأدب في القرن التاسع عشر الميلادي ، و يرى العديد من الدارسين أنه بالرغم من المحاولات المقارنية العديدة بين الآداب في السابق إلا أن آثارهذا العلم بمدلولاته الحالية (الحديثة) ، ظهر في سنة 1827 في فرنسا ، و ذلك حين بدأ المقاربي الفرنسي "آبيل فيلمان" (Abel Villemain) الذي كان أول من استخدم المصطلح.(13)

عُرِف مصطلح "الأدب المقارن" في فرنسا لأوَّل مرَّة علم 1827م بفضل (فيلمان) الأستاذ بجامعة السربون وأخذ يستخدمه في مُحاضراته وغلب هذا المصطلح على كثير من المؤلفات والدَّراسات وفرض نفسه على الدراسات المقارنة.(14) و يرى الدكتور غنيمي هلال ، أن الأدب المقارن قد نشأ في القارة الأوروبية ،"حيث اكتمل مفهومه ، و تشعبت أنواع البحث فيه ، و صارت له أهمية بين علوم الأدب لا تقل عن أهمية النقد الحديث ، بل أصبحت نتائج بحوثه عماد الأدب و النقد معا"(15)

أسباب نشأة ظهور الأدب المقارن في القارة الأوروبية

1. قرر بعض المفكرين الأوروبيين أن الإبداع الأدبي هو تجربة مشتركة غير مقصورة على أدب دون آخر.
2. أنَّ الأدب هو اتجاه إنساني شامل يعنى بالتجربة الإنسانية أينما كانت ، و يتجاوز حدود الأمم و اللغات.
3. اتساع الأفق الأدبي عند الكثير من الباحثين نتيجة لازدياد الصلات الثقافية بين الشعوب الأوروبية و اطلاعهم و معرفتهم بأدب بعضهم البعض ، اما عن طريق الترجمات أو عن طريق المعرفة المباشرة للغات الأجنبية.
4. طلب الكثير والعديد من الباحثين الأدبيين بضرورة إيجاد علم أدبي مقارن، وايضاً إهتمام حُكام فرنسا بالعلم و الثقافة وعملوا على جعل فرنسا مركز إشعاع ثقافي في أوروبا.[16]

نازك الملائكة وبروين شاكر (المقارنة الأدبية)

1- نازك الملائكة

نازك الملائكة هي نازك صادق الملائكة شاعرة من العراق، ولدت في بغداد عام 1923م في بيئة علمية وثقافية، ونشأت في بيت علمٍ وأدبٍ.

وكان أباهامدرّس النحو في الثانويات العراقية[25].

وبعدما انتهت من الدراسة الثانوية التحقت بمعهد المعلمين العالي وتخرجت سنة 1942م. ومعها ليسانس بالتربية منذ 1944م من جامعة بغداد وأيضاً دخلت معهد الفنون وتخرجت سنة 1949م من قسم الموسيقى، وأنها حصلت على شهادة الماجستيرفي الأدب المقارن من جامعة مادسن وسكونس عام 1950م .من الولايات المتحدة الأمريكية ، ثُم عُينت أُستاذة في جامعة بغداد وجامعة البصرة وأخيراً جامعة الكويت وأنجبت إبنًا سمته (البرَّاق) وهذا هو إبنها الوحيد الذي مايزال يعيش في مصر العربيه. وتعتبرمن أبرزالشاعرات في القرن العشرين وتعتبر أيضاً (رائدة الشعر العربي الحُر). ماتت الشاعرة العراقية الكبيرة في أحد مستشفيات القاهرة في 20 يونيو عام 2007م عن عمرٍيناهز85م عاماً [26]

2- بروين شاكر

وُلِدت بروين شاكرفي بيت عزٍ وشرفٍ وأصل أجدادها من الهند وهي من بيت علم وثقافة وشعر وأدب[27].

ولدت **بروين** في 24 نوفمبر1952م إسم أبيها شاكر حسين وبعدها نسبتاً إلى أبيها سميت ب(بروين شاكر)[28] ، بعد ان نجحت بإمتيازفي الصف العاشرألحقت بالثانوية في كراتشي المعروف بثانوية سرسيد، ثم حصلت على شهادة الباكلوريوس في عام 1970م من جامعة كراتشي وحصلت على الماجستيرفي الأدب الإنجليزي من نفس الجامعة في1972م.

ثم حصلت على ماجستير في إدارة الأعمال من أمريكا وذلك في1992م.

تزوجت الشاعرة من ابن خالتها الدكتورنصيرعلي وهو كا ن كبتن في الجيش الذي اختاره والدها لها والشاعرة لم تتزوجه عن حُب ، تمَّ زواجها في 14 أكتوبر 1976م وأنجبت منه إبناً واحداً سمته مُراد علي وكان ذلك فيي 1979م.

كانت حياة الشاعرة متشتتة بين الفرح والحزن فبدأت الخلافات بين بروين وزوجها حتى جاء نصير علي ومعه أوراق الطلاق فتم الطلاق بين الزوجين في عام 1987م[29].

المقارنةالشعرية بين نازك الملائكة وبروين شاكر

سنتكلم الآن عن بعض الأشعارالمتشابه بين نازك الملائكة وبروين شاكر، ربما لم نجد نفس الكلمات ونفس الألفاظ ولكن من المؤكدِ جداً أنهما تتشاركان في القصد والمعنى والفكرة والإحساس والتعبير الدقيق في ايصال الفكرة والمطلب الصحيح للقاريء والآن سنقارن بينهما ولكن بشكل موجزومختصر جداً.

المثال الأول: قصيدة (كآبة الفصول الأربعة) لنازك الملائكة

كل شيءٍ في الصيف ينطق بالقسوة
والشمسُ شُعلةٌ ولهيبُ[30]

ثم تقول

وتلاشى في الجو كلَّ هتافٍ
غير صوتِ الطاحُونة المحزونِ[31]

الشرح: توضح الشاعرة في هذا البيت شدة كآبة ظهيرة الصيف ، وأن الصيف ينطق بالقسوة و شبهت حرارة الشمسِ بالشعلةِ واللهيب ولكن للأسف ليس هُناک جدوة ولا وسيلة تنقذنا من هذا الظلم-

توضع الشاعرة شدة كآبة ظهيرة الصيف، فكل شيء ساكن وكل حى يختفي من شدة حرارة الشمس- فلا صوت ولا إحساس وكلّ شيء تلاشى في الجو فلم يبقىٰ إلاّ صوت الطّاحونةِ المحزونة

وتقول بروين شاكرفي (کیسی بے چہرا رُتیں آئیں وطن میں اب کے) [32]

دھوپ کے ہاتھ میں جس طرح کھلے خنجر ہوں

کھردرے لہجے کی نوکیں ہیں کرن میں اب کے

الترجمة

كأن في أيدي الشمس الملتهب خنجرٌ مسلولٌ

ولهجةٌ حادةٌ على نبر الأشعة تنطق بالقسوةِ هذه المرة.

الشرح: يتضح من ذلك أن الشاعرة تتكلم عن فصل الصيف، استعملت ألفاظ وكلمات رائعة ومناسبة تبين شدة حرارة الشمس وسخونة الصيف دون ان تأتي بألفاظ صريحة تدل على فصل الصيف، فقط أنها عبرت بإحساسها نحو الشمس الملتهب، وكيف أن حرارته ونيرانه مثل الخنجر المسلول الذي يقتل الأحياء بحدته فكيف للأحياءِ ان تعيش في لهيب الشمس.

المقارنة بين أفكار الشاعرتين

كلتا الشاعرتان تتحدثان ظاهرياُ عن الفصول الأربعة في نظمهما وخاصة فصل الصيف الذي ناقشتُ فيه هو أنهما تتشاركان في الأفكاروالرأي والتشبيهات وقساوة أشعة الشمس كما أن تقول نازك بأن كل شيء في الصيف تنطق بالقسوة كما تقول بروين بأن لهجة حادة على نبر الأشعة تنطق بالقسوة وأنها شبهت أشعة الشمس الحاد بالخنجر المسلول وشبهت نازك أشعة الشمس بالشعلة واللهيب. والحقيقة و القصد من ذكر الصيف وما إلى ذلك بأن قلبهما فيهما الأحساس بالوحدة والشوق للقاء الحبيب وآلام البعد وليس هناك من يتعاطف ويحس بالمحبة ويتعامل بالحنية ويجعل هذا الجو الساخن المؤلم القاسي جواً ممتعاً وهادئاً مليئاً بالمحبة والراحة و السكون.

المثال الثاني

تقول نازك الملائكة في(ذكريات الطفولة)[33]

لم يزل مجلسي على تل الرملي

يصغي إلى أناشيد أمسي
لم أزل طفلةً سوى أنني قد
زدتُ جهلاً بكنهِ عمري ونفسي
ليتني لم أزل كما كنتُ قلباً
ليس فيهِ إلا السّنا والنقاء
كُلّ يوم أبني حياتي أحلاماً
وأنسى إذا تأتي المساءُ
في ظلال النخيل أبني قِلاعاً
وقُصوراً مشيدةً في الرمالِ
أسفاً يا حياةُ أين رمالي
وقصوريّ؟ وكيف ضاعت ظلالِي؟

الشرح: تقول الشاعرة في هذه الأبيات بأنها عندما كانت طفلة، فكانت تجلس على التلّ من الرمال وكانت تنشد بعض الأناشيد، ولكن تغيّر الوقت مع تغيير عمر الشاعرة وأن ما كان في طفولتها قد أصبح أمسها الماضي، فلم تزل تجلس تصغي إلى أناشيدها الماضية- فقد كبرت الشاعره ولم تعد طفلة، ولم تزل جاهلة كما كانت-

ثم تتمنى الشاعرة ليتها كما كانت قلباً ليس فيه إلاّ الضوء والصفاء والحب والوفاء- فإنها كانت كلّ يوم تبني حياتها أحلاماً وتنسى هذه الأحلام إذا أتت المساء- فكان ليس فى حياتها إلا الفرح والسعادة وكانت لا تعرف الحزن والشقاء- فدوماً كانت مشغولة في بناء القلاع والقصور من الرمال وضاعت الظلال، وضاعت مدينة الأحلام التي بنتها أيام طفولتها وبرائتها-

ثم تقول بروين شاكر بعض الأبيات في قصيدتها (خواب)[34] :

دور ساحل پہ بیٹھی ہوئی ایک ننھی سی بچی
ہماری ہنسی اور موجوں کے آہنگ سے بے خبر
ریت سے ایک ننھا گھروندا بنانے میں مصروف تھی
اور میں سوچتی تھی

خدایا یہ ہم لڑکیاں
کچی عمروں سے ہی خواب کیوں دیکھنا چاہتی ہیں
(خواب کی حکمرانی میں کتنا تسلسل رہا ہے)

الترجمة: طفلةٌ صغيرة جالسة على الساحل البعيد
لا تبالي بضحكاتنا ولا تهتم بحركات المياه
مشغولةٌ في بناء قصرٍ صغيرٍ من الرّمالِ
وكُنتُ أُفكر متأملةً
يارب نحن الفتيات
لماذا نريد أن نحلم منذُ سن البرأة
(ما هذا التسلسل المستمر في حكم الأحلام)

الشرح: الشاعرة بروين تقول بأنّها كانت مع صديقاتها في وسط المياه الواسعة تلعبن بالموجات الناعمة، كل واحدةٌ منهن ترشُ بالمياه على الأخرى، تضحكن على كل صغيرةٍ وكبيرةٍ، لا يهمهن الآخرين إلاّ أن كل واحدة تحكي عن فارس أحلامها- ما أجمل أيام هذه الفترة من العمر- رُبما تكون هذه أسعد أيام العمر وكأن العالم يبدو أجمل والدنيا أحلى- ثمّ تحكي الشاعرة عن فتاةٍ صغيرةٍ كانت جالسة على الشاطي البعيد لا تبالي بضحكاتهن، ولا تهتم بحركات المياه ولا بالموجات، وكل انتباهها وجميع حواسها مُنصرِفٌ في بناء قصرٍ صغير من الرّمال- ثم تقول الشاعرة عن نفسها بأنها دوماً كانت كثير التأمل والتفكير فكانت تفكر ذهنية وأفكار الفتيات وأحلامِهن وطموحاتهن وكيف أنهنّ بريئات ومعصومات ومع هذا تبدأن بالحُلم منذ سن البراءة دون أن تفكرن في أنّ يوماً من الأيامِ لو تحطم هذا الحلم ماذا سيكون مصيرهنُّ؟

وهُناک فلسفة في كلام الشاعرة بأنها تريد أن توضح بأن الأحلام تبدأ بملاحقة الإنسان منذ سن مبكرة إلى آخر العمر، وهذا دليل على أن الآمال هي الأحلام وأن كل ما يتمناهُ المرء هو سواء تحقق أو لم يتحقق(حلمٌ) وهذا الترابط بين الأحلام يبقىٰ مستمراً دائماً إلى الأبد-

المقارنة الشعرية بين (نازك الملائكة وبروين شاكر)

الشاعرة نازك الملائكة تتكلم عن الطفولة وتقول بأنها عندما كانت طفلة ، تجلس على التل من الرّمال وكان هَمُّها الوحيد هو أن تبني كل يوم قصراً من الرمال وتعتبر هذه دنياها وعالمها ومملكتها ، وكان أيام الطفولة أيام الفرح والمرح والسعادة والأحلام بينما الآن أصبحت تنظر الحياة على حقيقتها ، بنظرة ضيقة كلها ألم وحزن وتعاسة وشقاء ، ولكن تتمنى الشاعرة بأنها ليتها كما كانت طفلة بريئة ليس في قلبها إلا الصفاء والنقاء والضوء والحب والوفاء فإنها كانت كل يوم تبني حياتها أحلاما وتنسى هذه الأحلام إذا أتت المساء وما كانت تعرف الحزن فدوماً كانت مشغولة في بناء القصورمن الرمال تحت ظلال شجرة النخيل ، ولكن مع الزمن لم يبقى لها شيء ضاعت الظلال وضاعت مدينة الأحلام التي بنتها أيام برائتها وأن أحلامها تاهت وتشتت عبر الزمن فلم يبقى إلا الأوهام والسراب.

الشاعرة بروين شاكرتتحدث عن الفتيات وأن كل همهن السعادة، الضحك، المرح ، وإضاعة الوقت خلف الأحلام الخيالية وتقول أن أيام الطفولة أجمل فترة من العمر وربما تكون هذه أسعد أيام العمر وكأن يبدو العالم أجمل والدنيا أحلى وتقول أنها رأت فتاةً صغيرة جالسة على الشاطيء البعيد لاتبالي بضحكاتهن ولاتهتم بحركات المياه ولا بالموجات وكل إنتباهها وجميع حواسها منصرفٌ في بناء قصرٍ صغير من الرّمال وتقول بأنها كانت كثير التأمل والتفكيروكيف أن الفتيات بريئات وتبدأن بالحلم منذ سن البراءة المبكر دون ان تُفكِّرن في أنّ يوماً من الأيام لو تحطم هذا الحلم ماذا سيكون مصيرهُن وكيف أن الدنيا قائمة على الآمال والأحلام الخيالية.

فالشاعرتان تتفقان في أن عمر الطفولة أو المراهقة هو سن البراءة والضحک والمرح، وأن الحلم هو أمل الحياة، فالدنيا قائمة على الآمال، والأحلام الخيالية في السّن المبكر فطرة أساسية عند الجميع-

و الفتيات المراهقات لا تعرفن الأحزان ولا المآسي، وكأنهن تتلذذن بحلاوة طعم الأحلام المستورة، وهذه الفترة من العمر أجمل العمر وكأن يبدو العالم أجمل والدنيا أحلى، وكل مراهقة لا تفكر إلا في فارس أحلامها وبس!

وذلک بأن المراهقات أفكارهن وأحلامهن وطموحاتهن محدودةٌ جداً- ونازک الملائكة تكلمت عن التل والرمال وظلال النخيل ولكن بروين شاكر تكلمت عن المياه والشاطيء ولكن كلاهما تتفقان في بناء قصرٍ صغير من الرمال-

أعطت نازك الملائكة للحياة صورة أشمل وأوسع من بروين شاكر ولكن بروين شاكر أعطت للأحلام صورة أوضح وأوسع من نازك الملائكة فإنها قالت بأن الحلم يبدأ بملاحقة الإنسان منذ سن مبكر إلى آخر العمر، وهذا دليل على أن الآمال هو الأحلام وأن كل ما يتمناهُ المرء هو حلم سواء تحقق أو لم يتحقق، وهذا الترابط بين الأحلام يبقىٰ مستمراً دائماً إلى الأبد -

المثال الثالث:

ضاعَ عمري الحزين في معبد الحز
نِ وأذوتهُ لهفتي وشكاتي[35]
لم يزل حبّي العميقُ عميقاً
لم تزدهُ السنينُ غير ثباتِ
لم أزل تضحكُ النجومُ وتبكي
وتغني على صدَى آهاتي
لم أزل في الحياة ورقاءَك الحي
رى وما زلتَ أنت حُلّم حياتي

الشرح: تقول الشاعرة نازك الملائكة لحبيبها بأنّ ضاع عمرها الحزين في معبد الحزن- فلا يداوي قلبها المجروح إلا لهفتها وشكاتها- فما زال حبها العميق عميقا، فلا زادت السنين إلاّ الثبات والبقاء على الحب القديم-

فضلّت وحيدة بعد ذهاب حبيبها، فلم يكن معها إلاّ النجوم الذي بقيت تضحك وتبكى وتغني على صَدَى آهاتها- فلم يزل في حياتها إلا حبّ حبيبها والشوق إليه، وما زال حبيبها هو حلم حياتها فلا وجود لها من دون حُبها وحبيبها-

أبيات شعرية لبروين شاكر: اس نے پھول بھیجے ہیں
دِل میں پھول کھلتے ہیں(36)

رُوح میں چراغاں ہے
زندگی معطّر ہے!
پھر بھی دل یہ کہتا ہے

بات كجھ بنالیتا

وقت کے خزانے سے

ایک پل چرالیتا

کاش وہ خود آجاتا!

الترجمة

اِبتسمت الأزهار في قلبي

يشتعل نيران الشوق في روحي

الحياةُ معطرةٌ بذكرياتک!

مع هذا يقول قلبي المشتاق

لوحال حيلةً من أجلي

من خزانةِ الوقت الثمين

لو سرق لحظةً للقائي

ياليت لو أتى هو بنفسهِ!

الشرح: ازداد إشتعال نيران الشوق في جسدها وروحها، لأنها ما زالت تتذكر حبيبها، ولا يمكن أن تنساهُ للحظةٍ-

ثم تحاول أن تجد الحل لهذا العذاب ولهذا الفراق وتقول: لو سرق حبيبها لحظةً للقائها من خزانةِ وقتهِ الثمين لكان ذلک أسعد لحظة في حياتها ولكن للأسف الشديد لم يأتِ لزيارتها مع مشغولياته وأعماله وجعلها على الهامش، ولم يقدِّر شعورها ولا يُحِس بآلامها- وخيّب أمنيتها وآمالها وجعلها تتعذب لوحدها، وعذاب الوحدة والفراق أكبر عقوبة وأشد حزن للمُحِبِّ-

المقارنه

الشاعرتان بعيدتان عن حبيبيهما وأنهما مشتاقتان لرؤية حبيبيهما ومازالتا تفتكران أيام الحب والسعادة واللقاء ،الشاعرتان بارعتان ولهما الحرية في اختيار الألفاظ الرائعة لقصائدهما-

وبالفعل أنهما رائعتان في الوصف والتشبيهات ويبد وأنهما صادقتان في التعبير، ودقيقتان في الوصف ويبدو أن أحزانهما متشابهه مع أنهما بعيدتا المكان واللغات والحالات الإجتماعية-

وكلاهما تتحدثان عن شعورهما وعواطفهما وتصفان إحساسِهما الداخلي بشكل واضح- فهناك اختلاف بسيط في أبياتهما (أبيات الشاعرتان نازک وپروين) بأن حبيب نازک الملائكة قاسي القلب لا يسأل عن حبيبتهِ ولا يفتكر ها نهائياً، أما حبيب پروين شاكر فإنه لا يهتم بها ولم يقابلها ولكن ما زال يفتكر حبيبته وما زال يراسلها حتى ولو بالأزهار ولكن هذا الشيء لم يلفت نظر پروين شاكر ولم يرض شعورها لذلک تتأسف على حبها وعدم وفاء حبيبها-

المثال الرابع: قصيدة (خصام) لنازک الملائكة

زمانُ الصفاء مضى وتلاشى مع الذكريات[37]
وها نحن مختصمان
وجاء زمانُ الصراع فلا لطفَ لا بسمات
ولا دفقةٌ من حنان
وكنا عبدنا الصداقة بين المحاسن فينا
فدعنا نقيم أسس الحبّ والودّ بين العيوب
وأفسح مكاناً لبعض الحماقات بعضِ الذنوب
ودعنا نكنُ بشراً طافحين نفيضُ جنونا
وننضح ضحكاً ودمعاً سخينا

الشرح:

تقول الشاعرة نازک الملائكة هُنا بأن زمان الصفاء والحب، والوفاء مضىٰ وذهب وتلاشى مع الذكريات، فلا باقي لدينا الآن حب ولا الشوق ولا الحنان فليس نحن الآن إلا مختصمين، وهذا الوقت ليس إلاّ زمن الصراع والخصام، فليس بيننا فرحة ولا لطف ولا بسمات، ولا رفقة من حنان-

ونحن الآن في خصام ولا باقي بيننا الوئام فقد دفننا الحب والشوق والوئام في قعر بارد ليس فيهِ حرارة الحب ولا دفء الحنان- بسبب المحاسن أحببنا بعضنا- فدعنا نبني أُسس الحبّ والودّ، ونحن نعلم بعيوب بعضنا، علينا أن نغض النظر مرة أخرى عن عيوبنا ونجبر نفسنا على الحبّ- وعلينا أن نجعل

قلوبنا أكبر كي يتسع ويفسح فيهِ مكاناً لبعض الحماقات وبعضِ الذنوب- ونستطيع أن نسامح ونتحمل نقائص بعضنا-

ولكن بشراً عالي الأفكار وكبير القلب يتسامح ويعفو الذنوب، ولا يأخذ بخاطرهِ بسبب بعض الأخطاء، وبعض الحماقات-

والحياة كلها، إمّا أفراحٌ وإمّا أحزان-

وهي تظهر على شكل ضحكات أو الدمع السخين

فلما ذا لا نملء حياتنا كلها ضحكاً ودمعاً سخينا

غزل لبروين شاكر مع الترجمة

وہ مجبوری نہیں تھی، یہ اداکاری نہیں ہے(38)

مگر دونوں طرف پہلی سی سرشاری نہیں ہے

الترجمة: لم يكن ذلك عذرٌ ، ولم يكن هذا تمثيل

ولكن لم يكن بين الطرفين نفس الشعور الماضي

پلٹنے کا ارادہ ہو سکے تو تم بھی کر لو

یہ بازی آج تک دل نے کبھی ہاری نہیں ہے

الترجمة: بإمكانك أن تتراجع فلك حُريةُ الإختيار!

لأن قلبي لا يعرف الهزيمة قط

جہاں اِک روزِ کھل جائیں ہمارے نام کے پھول

بھرے گلشن میں کیا ایسی کوئی کیاری نہیں ہے

الترجمة: لو ابتسمت الأزهار باسمنا في يومٍ من الأيام

ألم تكن من حديقة، صغيرةٍ في هذا البستان الواسع

الشرح:

تقول الشاعرة في هذه الأبيات بأن المحبة بين الطرفين كانت عميقه، ولكن بسبب بعض الخلافات بين المحبين قلَّت هذه المحبة، ولم يكن بينهما نفس الشعور، ولا الحب العميق السابق- وعندما يتظاهر الواحد بالخصامِ فهذا لم يكن تمثيلاً ولم يكن عذراً، إنما يكون هذا شعوره الداخلي وألم قلبهِ الحزين-

لأن رُبما بعض المشاجرات والخلافات تسبب القلّة في الحب أو الكراهية ، والإظهار بهذا الإحساس لم يكن تمثيلاً- وعندما يزداد الخصام بين الطرفين، في ذلك الوقت حتى ولو رجعا الحبيبان إلى بعضهما فإن ذلك لم يكن مثل الحب الأول، فتقصد الشاعرة هُنا بأن البعد والخصام بينها وبين حبيبها لم يكن مجبراً وعندما عادا وتراجعا الاثنان إلى بعضهما، فإن ذلك لم يكن تمثيلاً، ومع هذا لم تُحس الشاعرة بالحب، مثل الحب السابق الأول بين الطرفين ، ثم تقول الشاعرة لحبيبها بأنه إذا يريد أن يتراجع فله حريةُ الإختيار، إن شاء أكمل مسيرة الحب وإن شاء انسحب واستسلم وتوقّف عن الحب- ولكن الشاعرة ما زالت مصّممة على تكميل مسيرةِ الحب لأنّها لا تعرف الهزيمة وقلبها لا يعرف التراجع والإنهزام- ثم تسأل الشاعرة في حيرةٍ بأن ليت في حديقةٍ صغيرةٍ تبتسم الأزهار كحبّهما، ويااليت لو تعود اليهما أيامهما الماضية المليئة بالحب والوفاء، ولكن للأسف وقد ضاعت وانتهت هذه الأيام- وليس في حضهما إلا الخصام والفراق- ثم تسأل في حيرةٍ بأن ليس من الممكن أن يكون من حضنا سعادةٍ قليلةٍ في هذه الدنيا الواسعة كالحديقة الصغيرةِ في البستان الواسع-

المقارنة الشعرية

تقول نازك الملائكة في قصيدتها خِصام، بأن قد ذهب وقت الحب ، والوفاء، والوئام، وهي الآن متخاصمة مع الحبيب، والخصام أجبر الحبيبان على اكتشاف السر الذي بينهما، ولكن الحبيبان كانا يستران على بعضهما البعض بسبب الحب والإحترام والمحبة التي كانت بينهما وكان يغضان البصر عن عيوبهما، فتقول الشاعرة: لماذا لم نجعل ركناً في قلوبنا فيهِ التسامح والألفة ونعطي فرصة أخرى لبعضنا الآخر حتى يستطيع كل واحد منا ان يصلح ما أفسد ويعوّض مافاته، فتقول الشاعرة بأنّ علينا ان نغض النظر مرةً أخرى عن عيوبنا، ونجعل قلوبنا أكبر كي يتسع ويفسح فيه مكاناً لبعض الحماقات وبعض الذنوب ونتحمل النقائص ونجبر نفسنا على الحب مرةً أخرى-

والحياة إما أفراح وإما أحزان، فلماذا لا نملء حياتنا كلها ضحكا ودمعاً سخينا - أما الشاعرة بروين شاكر فتقول بأن المحبة كانت عميقة بين الطرفين ولكن بسبب بعض الخلافات والخصام قلت المحبة بينهما، وعندما عادا وتراجعا الحبيبان إلى بعضهما البعض لم يكن حبهما كالحب القديم الحب السابق الأول بين الطرفين، وتشتكي من حبيبها بأنه على خصام فيعاملها بالقسوة، ولكن الشاعرة من كُثر حبها لحبيبها تغض النظر عن نقائصهِ ، وتصمم على تكميل مسيرة الحب وأعطت للمحب حرية الإختيار- فتتمنى الشاعرة السعادة القليلة في هذه الدنيا الواسعة كفرحة الزهرة في الحديقةِ الكبيرة-

النتائج

1. الأدب المقارن " المقارنة بين آداب أو أدباء لغوية واحدة أو مجموعات لغوية مختلفة من خلال دراسة التأثيرات الأدبية التي تتعدى الحدود اللغوية والجنسية والسياسية كالمدرسة الرومانتيكية في آداب مختلفة"
2. الموازنة الأدبية تكون في حدود اللغة الواحدة والأدب القومي الواحد، الموزانة الأدبية تقوم على دراسة جوهر الأدب وأصالتهُ في اللغة الواحدة وعناصره وأسرار الجمال فيه وتعبيره ودقة ألفاظه، وأخيراً الموزانة الأدبية تستهدف البحث عن أسباب الجمال وعناصر القوة والضعف في العمل الأدبي.
3. ولكن الأدب المقارن يكون بالمقارنة بين أدبيين أو لغتين مختلفتين .الدراسة المقارنة تدرس وتتبع تاريخ الآداب وعلاقتها ببعضها خارج نطاق اللغة الواحدة. المقارنة الأدبية تهدف إلى البحث في الجذور التاريخية للآداب ، ومدى التأثر أو التأثير بين أدبين مختلفين في لغتين مختلفتين.
4. الأدب العام هو الذي يدرس بشكل كامل كافة الإختلافات بين الثقافة الماضية والوصول إلي النتائج، والأهداف والتلطلعات من هذهِ الدراسة، أما الأدب المقارن، يدرس المقارنة بين حالتين أو أدبين ليستخرج الصفات المشتركة والمختلفة بينهما، وأهم التطورات والحالات أو أهم المراحل التي حدثت بين الأدبين.
5. أهم مدارس الأدب المقارن: المدرسة الفرنسية، المدرسة الأمريكية، المدرسة الروسية أو السلافية.
6. مهما أختلف الأوطان واللغات والأجناس والأحوال الإجتماعية والسياسية والإقتصادية فلابُدّ للأفكار أن تتشتارك في الأحاسيس والمشاعر والأسلوب والتعبير والنظرية للحياة. والأصل أن إختلاف اللغات هو الأدب المقارن.
7. تشابه كبير بين الشاعرتين نازك الملائكة وبروين شاكر في الأعمال الأدبية والأفكار والمشاعر والتعبير الصادق، والدَّقة في إختيار الألفاظ والكلمات الحسّاسة ولكنهما تختلفان في اللغة.
8. تشابة في آراء وأفكار نازك الملائكة وبروين شاكر حول الفصول الأربعة – حول الطفولة وسن المراهقة حول نظرية الحبيب والذكريات وحول الأحلام.
9. إتفاق في آراء الشاعرتين بإن المحبة بعد الحضام لم تبقىٰ كما كانت في حالتها الأولى.
10. ترجمة وشرح الأشعار ثم مقارنة أشعار الشاعرتين من حيث المعنى، المفهوم والفلسفة.

الهوامش

1. الجربى ، محمد رمضان ، الأدب المقارن، منشورات elgce د ط ، ص 63
2. فإن تيجيم عالم فرنسي هو أول من قدم تعريفاً للأدب المقارن في كتابة الموجز عنه ، صدرت طبعته الأولى في باريس سنة 1931م
3. الرومانتيكية : هي حركة أدبية حديثة ، قعدت للدراسة المقارنة ، أول ما ظهر في إنجلترا ثم ألمانيا ثم فرنسا ثم إسبانيا فإيطاليا اهتمت بالعاطفة والأحاسيس على حساب العقل كانت مناهضة للكلاسيكية
4. هلال ،محمد غنيمي ، الأدب المقارن ، نهضة مصر للطباعة ، القاهرة ، ط 2003 ، ص 23
5. المرجع نفسه ،ص 23
6. انظر. شوقي ضيف، العصر الجاهلي، دار المعارف ص1.
7. د. طه ندا، الأدب المقارن، دار النهضة 1991، ص11.
8. سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، المركز الثقافي 1987، ص111
9. د. طه ندا، الأدب المقارن، دار النهضة 1991، ص11.
10. أوستين واين، نظرية الأدب، ترجمة محي الدين صبحي، 1972، ص31.
11. الجربى ،محمد رمضان ، الأدب المقارن ،ص 64
12. نفس المرجع .
13. كلود بيشوا ، أندريه .م روسو، الأدب المقارن ، ترجمة : د. أحمد عبد العزيز، ط3 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية ، 2001 ، ص 35
14. الدكتور إبراهيم عبدالرحمن، الأدب المقارن، بين النظرية والتطبيق مكتبة لبنان ناشرون، 2000م ،ص5
15. محمد غنيمي هلال ،الأدب المقارن ، ط 5 ، دار العودة ودار الثقافة ، بيروت ،لبنان ،1981 ، ص20
16. المرجع نفسه ، ص 91 – 92
17. Bruce M. Metzger (Theology today - Vol 33 No ، - April 1976 - 1 CRITICS CORNER، ص(96
18. ماريوس فرانسوا غويار ، الأدب المقارن ، ترجمة : هنري زغيب ،ط2 ، منشورات عويدات ، بيروت، لبنان 1988، ص15
19. محمد غنيمي هلال،الأدب المقارن، ط13 ، دار العودة، ،بيروت، لبنان ، 1987، ص 25
20. عبده عبود ، الأدب المقارن مشكلات و آفاق ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سورية، 1999، ص31-32
21. حسام الخطيب ، آفاق الأدب المقارن عربيا و عالميا ،ط2 ، دار الفكر ، دمشق ، سورية 1999 ص108
22. عبده عبود، مرجع سابق ، ص 47

23. عبده عبود ، مرجع سابق ، ص 40
24. حيدر محمد غيلان ، مرجع سابق ، ص 93
25. نازك الملائكة حياة و شعر وافكار ,دار المدى للثقافة والنشر طبعة خاصة 2007 ص10.
26. شوشه فاروق : نازك الملائكة زنابق صوفيه للرسول . مجلة العربي , العدد:586 (سبتمبر 2007) ,ص164.
27. پروين شاكر،سوانح خاكه ومضامين ....نجمه ملك ، نسرين شاكر(صفحة 7)مرادپبلي كيشن اسلام آباد2006م .
28. بروين شاكر،شخصيت وفن ،دكتورة سلطانة بخش، اكادمي ادبيات باكستان ،اسلام آباد 1995م صفحة 14.
29. پروين قادر آغا ،خوشبو كى همسفر ، للدكتورة سلطانه بخش، طبعة 2002م پرنٹ اسٹائل اسلام آباد.
30. الملائكة ، نازك ، ديوان نازك الملائكة (المجلد الأول) _ مرجع سبق ذكره ص(171)
31. نفس المرجع .
32. شاكر،بروين (ماهِ تمام) ،خوشبو ، ص (227)
33. الملائكة ، نازك ، ديوان نازك الملائكة ، المجلد الأول ص(365)
34. شاكر ، بروين ، خوشبو ، مراد پبليكيشنز ص(142).
35. الملائكة نازك، ديوان نازك الملائكة، المجلد الأول ص(553)
36. شاكر ، بروين ، انكار ، مراد پبليكيشنز ص(104).
37. الملائكة نازك، ديوان نازك الملائكة، المجلد الثاني ص(499)
38. شاكر ، بروين ، خود كلامي ، مراد پبليكيشنز ص(171).